# + آباؤنا القدّيسون

## القديس غريغوريوس «الذيالوغوس»

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثاني عشر من آذار لتذكار أبينا الجليل في القديسين غريغوريوس الأول بابا روما المعروف بالذيالوغوس أي «الحواري»، والذي وضع خدمة قداس القدسات السابق تقديسها الذي نُقيمه في الكنيسة أيام الأربعاء والجمعة من الصوم الكبير المقدس.

وُلد غريغوريوس في روما عام ٥٤٠ من عائلة مسيحية تقية. اهتم بدراسة الكتب المقدسة إلى جانب تحصيله العلوم الدنيوية. عُيِّن والياً على مدينة روما لكنه أحس أنه كالطير الذي يغرد في غير سربه. بعد وفاة والده وزع أمواله على الفقراء والأديار وانفرد عائشاً في دير بناه على اسم القديس إندراوس، طالباً العيش في سلام وهدوء.

لم ينعم كثيراً بالسلام إذ أرسله البابا بيلاجيوس الثاني موفداً إلى القسطنطينية ليعرض للبطريرك والإمبراطور ما تعانيه إيطاليا من ظلم اللمبارديين. بقي هناك ست سنوات وعُرف ببساطته وفضائله. عند عودته إلى ديره في روما انتُخب رئيساً للدير فحضن رهبانه جيداً وكان يشدّد على حفظ التراث الرهباني دون تهاون.

حدث مرة أنه مر في السوق حيث يُباع العبيد، فلاحظ بعض الأولاد الشقر المعروضين للبيع. لما استفسر عنهم عرف أنهم من إنكلترا حيث لم تصل البشارة بالإنجيل بعد، فقرّر الذهاب إلى هناك ليبشر بكلمة الله. وبعد ثلاثة أيام من السفر أوفد إليه البابا رسولاً يحثه على العودة إلى روما ليهتم بشعبها. عاد وخدم روما لسنين عدة، ولما رقد البابا بيلاجيوس بسبب الطاعون، نادى به الشعب أسقفاً عليهم. حاول التهرب لكنه لم ينجح. تفشى الطاعون بكثرة، فدعا غريغوريوس الشعب إلى التوبة عن خطاياهم، كما دعا إلى إقامة زياح في المدينة حُملت في مقدمته أيقونة والدة الإله، وحيثما عبرت الأيقونة كان الهواء يتنقى، ويُحكى أن ملاكاً ظهر حاملاً سيفاً في يده فانطفأ الطاعون.

هرب غريغوريوس إلى إحدى المغاور ولم يستطع أحد أن يجده، إلى أن دلَّ عليه عمود نوراني، فوجده الشعب وأرغموه أن يصير أسقفهم في أيلول سنة ٥٩٠. وكان يقول للمهنئين انه أضاع الفرح الآتي من الهدوء الرهباني.

كان غريغوريوس خير راعٍ لروما. كان يوزع الطعام شخصياً على المحتاجين أثناء المجاعات، ويستقبل الفقراء على مائدته. ويُحكى أن الرب أوفد ملاكاً ليعيِّن الأسقف في خدمة ضيوفه الفقراء.

# + آباؤنا القدّيسون

دافع بشراسة عن الإيمان القويم ضد الهراطقة ولم يكن يهادن إساءات الأمراء المسيحيين تجاه الشعب. كذلك تصدى للسيمونية ولم يقبل رسامة الكهنة والأساقفة مقابل دفع الأموال لأن النعمة لا تُشترى.

كان مُحباً للصلاة وقد حوّل الدار الأسقفية إلى دير واهتم بالخِدم الليتورجية والترتيل الكنسي، وكان يطوف على مختلف الرعايا مشدداً إياهم بالوعظ، كما كان يكتب الرسائل للرعايا البعيدة. أما أهم مزاياه فكانت الاتضاع إذ كان يعتبر نفسه خادماً للجميع وينظر إلى نفسه كخاطئ كبير.

عرف غريغوريوس أن أفضل وسيلة لدرء خطر الشعوب البربرية عن روما والكنيسة اقتحامها بكلمة الكرازة والبشارة، وهدايتها إلى المسيح، فأرسل أربعين راهباً برئاسة القديس أوغسطينوس المصلّي لهداية الشعب الإنكليزي (الأنكلوسكسوني).

وضع القديس غريغوريوس بإلهام الروح القدس عدداً كبيراً من المؤلفات لشرح الكتاب المقدس. من أهم أعماله كتاب «الحوارات» (لذلك لُقب بالحواري) حيث يعرض للأعمال النسكية الباهرة والعجائب التي خبرها الآباء القديسون. وقد كتب هذه ليؤكد للرهبان أن الروح القدس الذي فعل في الرسل قديماً يفعل أيضاً في كل مكان وزمان. وقد خصص جزءاً من كتابه للحديث عن الحياة بعد الموت وفاعلية صلوات الكنيسة من أجل الراقدين.

خدم القديس غريغوريوس أبرشية روما مدة أربعة عشر عاماً كان يشتهي خلالها العودة إلى حياة الرهبنة والهدوء والسكينة. رقد بالرب في ١٢ آذار سنة ٦٠٤ فبشفاعته اللهّم ارحمنا وخلّصنا آمين.